تحت سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته
علي الناس وازدرايه الخلق ولا يزال به حتي يخلع ربقة الاسلام من عنقه وينكر
الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله تعالي
وترك متابعة الرسل ثم يندرج من ذلك الي تلحد وتزندق ونعوذ بالله من الفلات
وقد يلوح لاقوام خيالات يظنونها نتايج ويسمونها بنتايج المشايخ من غير علم
بحقيقة ذلك انتهي كلامه رحمه الله تعالي وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق
فيداومه العبد علي مثل هذه الاساليب التي ذكرناها مشاهدا لتوفيق ربه عز وجل
وتاييده له ويحصل له مزيد كبير وعند ذلك يتطهر باطنه من جميع الافات وخبايث
الصفات وتستنير سريرته بانواع المكاشفات والملاطفات وقد عبر الامام ابو
القاسم القشيري رضي الله عنه عن طريق موت النفس بعبارات صحيحة مليحة فقال
قتل النفس في الحقيقة التبري من حولها وقوتها او شهود شي منها ورد الدواعي
اليها وتشويش تدبيرها عليها بالاستسلام وتسليم الامور الي الحق سبحانه وتعالي
بجملتها وانسلاخها من اراداتها واختيارها وامحاء اثار بشريتها عنها فاما
بقاء الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة انتهي فهذه هي السبيل الي موت النفس
المفضي الي حضرة القدس لكونها جارية علي مقتضى الشريعة والطريقة التي
بانوارها يهتدي كل سالك ومريد ولا بد للمريد في هذه الطريقة من صحبة
شيخ محقق مرشد قد فرغ من تاديب نفسه وتخلص من هواه فليسلم نفسه
اليه وليلتزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير به عليه من غير ارتياب ولا تاويل
ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقال ابو علي الثقفي لو
ان رجلا جمع جميع العلوم كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا
بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن لم ياخذ ادبه من امر له ونهاه
يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملة وقال
سيدي ابو مدين من لم ياخذ الادب من المتادبين افسد من يتبعه وقال المولف
رحمه الله في لطايف المنن انما يكون الاقتدا بولي دلك الله عليه واطلعك علي ما اودعه
من الخصوصية لديه فطوي عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت
اليه القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكماينها
ودفاينها ويدلك علي الجمع علي الله ويعلمك الفرار عما سوي الله ويسايرك في طريقك
حتي تصل الي الله

حتي تصل الي الله يوقفك علي اساة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة
اساة نفسك الهرب منها وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك
الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام علي ممر الساعات بين يديه فان قلت فمن لي
فاين هذا وصفه لقد دللتني علي اغرب من عنقا مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان
الدالين وانما قد يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد ذلك
في ايتين من كتاب الله تعالي قال الله تعالي امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه وتعالي
فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت الي من يوصلك الي الله اضطرار الظمان الي الما
والخايف الي الامن لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الي الله اضطرار
الام لولدها اذا افقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير
متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك عليك انتهي وفي كلامه رحمه الله تنبيه
علي ان الشيخ من منح الله وهداياه للعبد المريد اذا صدق في ارادته وبذل
في مناصحة مولاه جهدا استطاعته لا علي ما قد توهمه من لا علم عنده
وعند ذلك يكون عند الله تعالي لا يستعمل الادب معه لما اشهده من علو مرتبته
ورفيع درجته قال سيدي ابو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك
بالتقديم وسرك بالتعظيم الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار
باطنك باشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه قال المولف
رحمه الله في لطايف المنن وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من اخذت
عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذي سرت فيك اشارته
وليس شيخك من دعاك الي الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس
شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك الذي
اخرجك من سجن الهوي ودخل بك علي المولي شيخك الذي ما زال يجلوا
مراة قلبك حتي تجلت فيه انوار ربك نهض بك الي الله فنهضت اليه وسار
بك حتي وصلت اليه ولا زال محاذيا لك حتي القاك بين يديه فزج بك في نور الحضرة
وقال ها انت وربك انتهي واداب المريد مع الشيخ والشيخ مع المريد كثيرة مذكورة
في كتب ايمة الصوفية ومن ابلغ ذلك واوجزه ما ذكره الامام ابو القاسم القشيري
قال رضي الله عنه فشرط المريد ان لا يتنفس نفسا الا باذن شيخه ومن خالف
شيخه في نفسه سرا او جهرا فسوف يري غبه من غير ما شبه سريعا
ومخالفة الشيخ فيما يستشيرونه منه اشد مما يكادونه بالجهر والاكثر

Copyright © King Saud University